درر في صبر السلف على طلب العلم

الكاتب : عبد الله محمد الحاشدي

التاريخ : 9 ديسمبر 2014 م

المشاهدات : 11367

● قال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي: سمعت ابن طاهر يقول:

بلت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، وأخرى بمكة، كنت أمشي حافياً في الحر، فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحدا، كنت أعيش على مايأتي. سير أعلام النبلاء (19/363)

● قال عبد الرحمن بن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ :

كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة.

قال: فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها ، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه.

ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد ـ تذكرة الحفاظ (3/830)

● كان العلاّمة النّحوي محمّد بن أحمد أبو بكرٍ الخيّاط البغدادي: يدرسُ جميع أوقاته ، حتّى في الطّريق، و كان رُبَّما سَقَطَ

في جُرفٍ أو خَبَطَتْهُ دَابّةٌ! ـ المشوق إلى القراءة وطلب العلم (ص 62)

● وقال ابن عقيل ـرحمه اللهـ: (أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسية بالماء على الخبز، لأجل مابينهما من تفاوت المضغ، توفرا على مطالعة، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه) ـ ذيل طبقات الحنابلة (1/ 145)

● كَانَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ ـرحمه اللهـ: يَشْرَبُ الْفَتِيتَ وَلَا يَأْكُلُ الْخُبْزَ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ وَشُرْبِ الْفَتِيتِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً ـ «المجالسة وجواهر العلم» (1/346)

● قال ابن القيم –رحمه اللهـ: وسمعت شيخنا أبا العباس ابن تيميه رحمه الله يقول ـ وقد عرض له بعض الألم ـ فقال له الطبيب: أضر ما عليك الكلام في العلم والفكر فيه والتوجه والذكر، فقال: ألستم تزعمون أن النفس إذا قويت وفرحت أوجب فرحها لها قوة تعين بها الطبيعة على دفع العارض؛ فإنه عدوها، فإذا قويت عليه قهرته؟ فقال الطبيب: بلى، فقال إذا اشتغلت نفسي بالتوجيه والذكر والكلام في العلم وظفرت بما يشكل عليها منه فرحت به وقويت فأوجب ذلك دفع العارض! ـ مفتاح دار السعادة (2/170).

● قال أحمدُ بن حنبل ـرحمه اللهـ: أقام شعبة على الحكَم بنِ عُتَيْبةَ ثمانية عشَر شَهْراً ـيعني يطلب الحديث ـحتى باع جُذُوعَ بيته! ـ العلل ومعرفة الرجال (2/342)

● قال ابن عُيينة ـرحمه اللهـ: سمعت شعبة يقول:من طلب الحديث أفلس!، بعتُ طَسْتَ أمي بسبعة دنانير! ـ سير أعلام النبلاء (7/220).

● قَالَ ابنُ أبي حَاتم ـرحمه اللهـ: سمعتُ أبي يقولُ: بَقِيتُ بالبصرةِ في سنةِ أربعَ عشرةَ ومائتين ثمانيةَ أشهرٍ، وَكَانَ في نفسِي أنْ أُقيمَ سنةً فانقطعَ نَفَقَتي، فَجَعلتُ أبيعُ ثيابَ بَدَني شيئاً بعدَ شيء حَتى بقيتُ بلا نفقةٍ، ومضيتُ أطوفُ مَعَ صديقٍ لي إلى المشيخةِ وأسمعُ منهمْ إلى المساءِ فانصرفَ رفيقي ورجعتُ إلى بيت خالٍ، فَجَعلتُ أشربُ الماءَ من الجوع.
ثمّ أصبحتُ من الغد، وغدا عليّ رفيقي، فجعلتُ أطوفُ مَعَهُ في سماعِ الحديثِ على جوعٍ شديدٍ، فانصرفَ عني وانصرفت جائعاً، فلمّا كَانَ مِنْ الغد غَدَا عليّ فَقَالَ: مُرّ بِنَا إلى المشايخِ، قلتُ: أنا ضعيفٌ، لا يمكنني قَالَ: مَا ضَعْفُكَ؟، قلتُ: لا أكتُمكَ أمري قد مَضَى يومانِ مَا طعمتُ فيهما شيئاً، فَقَالَ: قدْ بقي معي دينار فأنا أواسِيك بنصفهِ، ونجعلُ النصفَ الآخرَ في الكِراء، فخرجنا من البصرةِ وقبضتُ منه النصفَ دِينار ـ تقدمة الجرح والتعديل (ص363).

● قال جعفر بن درستويه –رحمه اللهـ: وكنا نأخذ المجلس في مجلس علي بن المديني وقت العصر اليوم لمجلس غد فنقعد طول الليل مخافةأن يؤخذ مكانه إن قام للبول. أن لا يلحق من الغد موضعاً يسمع فيه ورأيت شيخاً في المجلس يبول في طيلسانه *ويدرج الطيلسان حتى فرغ مخافة أن يؤخذ مكانه إن قام للبول. ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/138)

* الطيلسان: ثوب يحيط بالبدن ينسج ليلبس، خال من التفصيل والخياطة.

● قال محمد بن إسماعيل الصائغ ـرحمه اللهـ: كنت في إحدى سفراتي ببغداد ، فمر بنا أحمد بن حنبل وهو يعدو، ونعلاه في يده، فأخذ أبي هكذا بمجامع ثوبه ، فقال: يا أبا عبد الله، ألا تستحي؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان؟ قال: إلى الموت. ـ مناقب الإمام أحمد (ص 32)

● قال أبو هريرة –رضي الله عنهـ: لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم وبين حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها فيقول الناس إنه مجنون وما بي جنون ما بي إلا الجوع. ـ حلية الأولياء (1/379)

- قال ابن كثير –رحمه الله–: وقد كان البخاريُّ يستيقظُ في الليلةِ الواحدة من نومه ، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ، ثم يطفئ سراجه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى ، حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة ـ البداية والنهاية (11/31)

- قال أبو أحمد نصر بن أحمد العياضي الفقيه السمرقندي: لا ينال هذا العلم إلا من عطّل دُكانه، وخرّب بستانه، وهجر إخوانه، ومات أقرب أهله إليه فلم يشهد جنازته. ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/174)

- قال ابن القاسم ـرحمه اللهـ: أفضى بمالك بن أنس رحمه الله طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه. ـ تاريخ بغداد (2/13).

- قَالَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ، ـ وَذَكَرُوا طَلَبَ الْحَدِيثِ ـرحمه اللهـ: «كُنْتُ أَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ قَبْلَ الْغَدَاةِ فَلَا أَرْجِعُ إِلَى الْعَتَمَةِ». ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (1/150)

- قال ابن شهاب الزهري ـرحمه اللهـ: مكثت خمساً وأربعين سنة أختلف بين الشام والحجاز، فما وجدت حديثاً أستطرفه! ـأستبعد مكانهـ. ـ حلية الأولياء (3/362)

- قال عبيد بن يعيش توفي سنة (228 هـ)ـرحمه اللهـ: «أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي يعني بالليل كانت أختي تلقمني وأنا أكتب» ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/178)

- قال محمد بن حبيب ـرحمه اللهـ: كُنَّا نَحْضُرُ مَجْلِسَ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْهُجَيْمِيِّ لِلْحَدِيثِ وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى سَطْحٍ لَهُ وَيَمْتَلِئُ شَارِعُ الْهُجَيْمِ بِالنَّاسِ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ لِلسَّمَاعِ وَيُبَلِّغُ الْمُسْتَمْلُونَ عَنِ الْهُجَيْمِيِّ قَالَ: وَكُنْتُ أَقُومُ فِي السَّحَرِ فَأَجِدُ النَّاسَ قَدْ سَبَقُونِي وَأَخَذُوا مَوَاضِعَهُمْ وَحُسِبَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْلِسُ النَّاسُ فِيهِ وَكُسِّرَ فَوُجِدَ مَقْعَدُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ. ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/57)

- قال أبو جعفر بن نفيل(توفي 234هـ) ـرحمه اللهـ: قدم علينا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فسألني يحيى وهو يعانقني !فقال: يا أبا جعفر قرأتَ على معقل بن عبيد الله عن عطاء: أدنى وقت الحائض يوم ؟ فقال له: أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل: لو جلست ! قال:أكره أن يموت أو يفارق الدنيا قبل أن أسمع! ـ تاريخ دمشق (32/353) ،الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/182)

- قال علي بن الحسن بن شقيق –رحمه اللهـ: «كنت مع عبد الله بن المبارك في المسجد في ليلة شتوية باردة فقمنا لنخرج فلما كان عند باب المسجد ذاكرني بحديث أو ذاكرته بحديث، فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن فأذن لصلاة الصبح» ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/276)

من صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: